**الجامعة المستنصرية**

**كلية الآداب / قسم اللغة العربية**

**استاذ المادة : د . كريم علي عبد علي**

**اسم المادة: أدب عباسي**

**اسم المحاضرة : الإتجاهات الفنية للشعر في العصر العباسي**

**تسلسل المحاضرة:الرابعة**

**المرحلة : الثالثة**

**الإتجاهات الفنية للشعر في العصر العباسي**

**أولا / الإتجاه الفني القديم :**

بقي أغلب شعراء العصر العباسي على الرغم من العوامل الجديدة المؤثرة في مجرى حياتهم يلتفتون الى الشعر العربي القديم ويتأثرون به مستمدين منه الأسس التي يقيمون عليها بناء قصائدهم ، فلم يستطيعوا أن يفلتوا من قيود الوزن والقافية كما لم يتهيأ لهم أن يتحللوا من كثير من الأغراض والمعاني التي طرقها الأقدمون ، فكانوا يلتزمون وزنا واحدا وقافية واحدة ، ويفتتحون قصائدهم بالنسيب أو ذكر الأطلال كما كانوا يعرضون في قصائدهم أغراضا شتى وهم في كل هذا يحذون حذو القدامى من الشعراء .

**خصائص الإتجاه الفني القديم :**

**1–** جزالةاللغة

2– متانة النسيج الشعري

3– المقدمة التقليدية

4– فخامة الإيقاع

5– المعاني الجديدة

كانت البادية في هذا العصر لا تزال تمد الحاضرة بكثير من الشعراء ذوي السليقة العربية السليمة مثل أبي البيداء وابن الدمينة وابن ميادة وأبي حية النميري وأبي ضمضم الكلابي وابن عمه أبي زياد والعماني وشبيل بن عزرة الضبعي وأبي العميثل وعمارة بن عقيل . وقد تحول كثير من هؤلاء الشعراء الى معلمين يعلمون الناشئة اللغة ورواية الشعر القديم ، ولعلماء اللغة الفضل في تحول هذه السليقة الى شعراء الحضر، فقد جمعوا لهم اللغة والشعر الجاهلي والإسلامي ، ووضعوا لهم مقاييسهما وضعا دقيقا وظلوا طوال العصر يبعثون فيهم الإيمان بأن الشعر القديم هو القدوة المثلى ، نذكر من بينهم حمادا الراوية والخليل بن أحمد وخلفا الأحمر والأصمعي .

ولم يعرض هؤلاء اللغويون على شعراء الحاضرة نماذج الشعر القديم السهلة فحسب ، بل لقد كان همهم الأول أن يعرضوا عليهم نماذجه العويصة المليئة بالحوشي والألفاظ الغريبة ، ومضوا فجعلوها مدار إملاءاتهم ومحاظراتهم حتى ليقول الجاحظ : " لم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إغراب ، ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الإستخراج " .

ومعروف أن أهم مجموعتين للشعر القديم ألفتا في العصر هما المفضليات للمفضل الضبي والأصمعيات للأصمعي ،وهما تزخران بالغريب . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن اللغويين لم يكادوا يتركون قصيدة ولا مقطوعة جيدة لشاعر جاهلي أو إسلامي إلا سجلوها ودونوها ، وفسروها وشرحوها . وبذلك انقادت اللغة وسلست لمعاصريهم من الشعراء وغير الشعراء .

وكان أهم ما حفزهم الى ذلك القران الكريم والحديث الشريف ،حتى لا تستغلق دلالتهما على افهام الناس وافهام العلماء أنفسهم . وانضم الى ذلك باعث سياسي ، فان خلفاء بني العباس أ ظهروا محافظة شديدة على لغة القرآن الكريم وبعثوا العلماء على مدارستها والتعمق فيها ورواية كل ما يتصل بها من أنساب وأيام وأخبار وأشعار. وقد جعلوا مقياس وظائفهم الكبيرة التفوق فيها ، فكانوا لا يستوزرون ولا يستكتبون إلا من حذقها وبرع في أدائها وأخذوا أبناءهم بتعلمها بل واتقانها ، فأحضروا لهم كبار اللغويين ليحفظوهم كثيرا من نماذجها الشعرية وكي يقفوهم على صياغاتها وأساليبها ، وتأليف المفضل الضبي للمهدي كتاب المفضليات ، وهو لا يزال ناشئا في عهد أبيه ، ذائع مشهور . وبذلك سرى في القصر العباسي ذوق محافظ كان له أثره في الشعراء ، إذ كانوا يمثلون بين أيدي الخلفاء مادحين لهم وكانوا يقيسون جودتهم بهذا الذوق . وكانت مجالس الخلفاء تكتظ باللغويين من مثل الكسائي والأصمعي ، فكان لابد للشعراء أن يروقوهم حتى ينالوا إستحسانهم .

وبذلك أصبح اللغويون سدنة الشعر في هذا العصر وحراسه ، فمن نوهوا به طار اسمه ، ومن لوحوا في وجهه خمل وغدا نسيا منسيا ، وعلى هذا النحو سيطر اللغويون على سوق الشعر العباسي ، وقد مضوا يتمسكون بالمثل الشعري القديم تمسكا شديدا ، وهو تمسك جعل كثيرين منهم يسقطون الشعراء العباسيين إسقاطا حتى لنرى أبو عمرو بن العلاء يختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة قائلا في المحدثين : " انهم كلوا على غيرهم ، إن قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وإن قالوا قبيحا فمن عندهم " . وكان ابن الأعرابي يقول : إنما أشعار هؤلاء المحدثين - مثل أبي نواس وغيره – مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته إزداد طيبا .

ولاشك في أن إهدار اللغويين لشعر العباسيين بسبب حداثته يعد خطأ في التقويم بسبب :

**1** – ان الجودة الفنية لا تقاس بالقدم والحداثة .

**2 –** الشعر الجيد هو جيد في كل زمان ومكان لا سيما انه متأثر بنماذج الشعرالقديم .

**3 –** لايستشهدون بالشعر العباسي مخافة ان يحدث اضطراب في النموذج الشعريالقديم .

**4 –** الحفاظ على الشعر القديم صحيحا سليما دقيقا .

**5 –** كثرة السقطات التي كانت تحسبعلى الشعر العباسي هي ليست بسقطات بلانها إما :

**أ –** ضرورات رآها الشعراء العباسيون في الشعر القديم فقاسواعليها .

**ب –** لغات شاذة رأوها أيضا في هذا الشعر وظنوا أن من حقهم السير على غرارها .

**ج –** إشتقاقات وأبنية استحدثوها على ضوء المقاييس اللغوية التي تلقنوها أو قد تكون من ضمن اللهجات العربية القديمة .

**ثانيا / الإتجاه الفني الجديد :**

وهوابن الحياة الجديدة ويتمثل بالشعراء ( المولدين ) الذين ساهموا في ظهور هذا الإتجاه ، وحاولوا تطوير الفنون التي ورثوها كما جهدوا في ابتداع فنون اخرى لم يكن لها أصل قبل هذا العصر مثل ( الشعر التعليمي ) .

**خصائص الإتجاه الفني الجديد :**

1- هجرالألفاظ الغريبة ، وأصبحت اللغة رشيقة ناعمة بعيدة عن الحوشي من الكلام

2 – رقة الأساليب متمثلة ﺑ :

أ – إسلوب معتدل مثله معظم شعراء العصر العباسي مثل ( بشار بن برد )

ب – إسلوب يميل الى السهولة المفرطة ويمثلها ( أبو العتاهية ) .

وهذان الإسلوبان إسلوبا الشعراء ( المولدين ) أو ( المحدثين ) .

**إسلوب الشعراء المولدين :**

وهو إسلوب يقوم على عتاد من القديم وعدة من الذوق الحضري الجديد ، إسلوب يحافظ على مادة اللغة ومقوماتها التصريفية والنحوية ، ويلائم بينها وبين حياة العباسيين المتحضرة بحيث تنفى ألفاظ البدو الحوشية إسلوب يعتمد على الألفاظ الواسطة بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الوحشية ، ولغة العامة المليئة بالكلمات المبتذلة ، فتختار الكلمات فيه وكأنها جواهر تختار في عقود إذ يتحول الشعراء الى ما يشبه الصاغة وكل منهم يحاول أن يثبت مهارته في صياغته وسبكه بما ينتخب من الكلمات التي يحسن وقعها في السمع والتي تصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة .

ويعد ( بشار بن برد ) في طليعة من أرسوا هذا الإسلوب المولد الجديد ، وتلاه جيل من الشعراء توزعوا ما بين ما يؤثرون الجزالة والفخامة وقوة البناء وضخامته مثل :

مسلم بن الوليد وأبو تمام ، ومن يؤثرون الليونة والسهولة مثل أبي العتاهية .